



فقط في نظام الغاب لا أحد يسمح لأحد أن يعلو عليه ويرقى فوق مرتبته ويصعد على أكتافه، فيها تظهر حقيقة "الأنا" و غايتها.

ومن أجلها تتنافس الحيوانات على البقاء.

الخطأ فيها ممنوع وبوابة للهلاك المحقق المحتم، والغفلة فيها مهلكة وضياح مؤكدة.

لا معنى ولا حقيقة للتنافس الشريف فيها، فأنت حي فيها ما كنت قويا وإن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب.

الضعف فيها عار ورنذلة وإن كان مكتسباً من الفطرة والسجية والطبيعة الخلقية، والقوة فيها والتحدي عنوان ومكر ورنذلة.

تبقى فيها في أمان وسلام ما بقيت مع الجماعة والقطيع، وتنال فيها سهام الموت وبغته المنية والردى ما زلت قدمك ووقعت.

أحياناً إن لم يكن دائماً تكون العائلة السعيدة مجتمعة صباحاً في جلسة تتغنى فيها أزهار الطبيعة على أغاني وأنغام موسيقى الوداع وتتراقص فيها أشجار الطبيعة على نسيمات هواء الصباح العليل.

وما أن تنتهي مسرحية وفصول "الصباح الباكر" حتى تستأذن شمس الصباح بالغروب وتسدل عليها السماء ستائر الليل المظلم الحالك لتبدأ مسرحية جديدة ولكن بطعم آخر.

ويبدأ الهدوء بالتربع على عرش الصدى والأصوات.

وتظهر الحقيقة المرة فرب البيت ذهب باكراً كي يجلب الطعام فكان هو الفريسة والطعام و نال ما نال ولم يعد.

و أخي الأصغر أيضاً لا أدري أين هو.

ولكن لحظة ما هذه الجيفة التي تتراقص حولها الذئاب والضباع.

إنه أبي ،، أبي ،، أبي ،،

ويبقى ذلك المسكين ينادي في ظلام الليل الحالك و يصرخ بصوت عالٍ أبي أبي ولكن يا ترى من يجرؤ ويسمعه.

و من لو سمعه سيستجيب له. " لا أحد

" كيف لا !! وهذه شريعة الغاب و من أراد العيش فيها كان لزاماً عليه أن يلتزم بقوانينها ولو كان مظلوماً فيها و مأسوراً أو مكسوراً.

ولكن ماذا سيكون يا ترى لو انتقلت هذه الشريعة وهذا النظام الجائر إلى بني "الإنسان والبشر".

لن أجيب هذه المرة فالدهر عني قد أجاب وطوبى لمن له قد سمع وفهم المغزى والعبر، وستذكرون كلامي هذا يا أحبتي ثم أنساه.

وليس "الشام" عمّا أقصدُ ببعيد.

قالت لي بصوتها الناعم الشجي.

أتأذن لي يا أخي بالجلوس والبقاء معكم؟؟

فإني عنديكم أشعر بالأمن و الأمان والحنان

و ها أنت كما ترى يُحيط بي الأعداء و يترصد لجمالي وحوش و ذئاب الغاب من بني البشر من كل حدبٍ و صوب فلم يبقي لي بعد الله إلا سواكم.

فقلت لها: مثلك يا أميرة العذارى يُفدى بماء العين ولا يطلب الأمان فهو الأمانُ كله فمثلك يُؤتى إليه يا قطر الندى ويا زهرة الربيع المدلل.

ولكنك للأسف أيتها الأميرة الجميلة قد قصدي وسألتي من باعوك وما عرفوا قدرك يا أرض الحضارة و بوابة التاريخ.

والدمع في عيني قد نزل على خدي و غدر.

وجبينُ الصبح يبكي حمزةً و أحمداً و ريمٌ كالقمر.

آه يا زمنَ الغدرِ والظلمِ والقهر.

آه وكم صرختُ تكالي الليل باكيةً و لا مجيب.

ولا معتصماً بالله قد ظهرُ .

ولكن رب العزة قد أجاب.

نعم قد أجاب.

والله قد علم ،،، والله قد وعدَ بنصرِكِ يا أرض الفل و الياسمين والبساتين والشجر، لا تحزني يا حبيبتني فالنصر آتٍ لا

محالة بإذن الله رب الكواكب والقمر.

المصادر: